

تصدير الكتاب الرابع:

لم يكن فضاء الأمة الإسلامية الرحب ليقتصر فقط علي ذلك الدور المشهود للسياسات الرسمية في حنبات قرن مفعم بالحويوة والأحياء. ففي مقابل التحديات الكبرى التي تداعت علي الأمة كان من الختم انبثاق أنماط جديدة من الفواعل والتفاعلات التي تمحض جانب منها عن معترك أحداث القرن، علي حين انطلق قسم آخر من الماضي محاولاً كسر أطواق التقليد والتحميد العتيقة؛ سعيًا للاضطلاع بدور ما في إعادة ترتيب البيت الإسلامي ، سواء علي صعيد العلاقة مع الدخيل الاستعماري خلال الشطر الأول للقرن العشرين أو علي صعيد التعاطي مع الوريث الوطني والقضايا المثارة عبر الشطر الثاني للقرن نفسه .

حقاً، لقد تنوعت أشكال استجابات هذى الفواعل . سواء في خبرة الحركات الإسلامية أو جمعيات العمل الأهلي أو المؤسسات المسيسة والمتسيسة . إزاء نفس التحدي ، فضلاً عن ردود أفعالها المتباينة إزاء التحديات المختلفة . فعلي سبيل المثال ، واجهت التحدي الاستعماري خلال النصف الأول للقرن العشرين استجابات غير متجانسة من قبل الداخل الإسلامي ، تراوحت بين سبل الكفاح المسلح وطرائق إعادة التأهيل (التربوي) الممتد للأمة ، مارة بمسلكيات النضال السياسي والعمل الاجتماعي وخلافه . ومما هو جدير بالإشارة إليه ، أن ما تبدى . أحياناً . من صورة تكاملية لهذا التنوع المذكور لم يحل دون دوام إشكالية الاستغراق في معالجة الاستعمار . الحادث ، والانصراف عن ضرورة مقاومة داء " القابلية للاستعمار " كما طرحها مالك بن نبي .

إن تسلم الوريث الوطني لزاماً الأمور مع مطلع النصف الثاني من القرن العشرين أحدث تحولاً نوعياً بلا شك ، إلا أن امتداداً ملحوظاً للتحديات راكم من إشكاليات القرن وعمق من تساؤلات كبرى حول : ديكالكتيك الاستمرارية . التحول ، الامتداد . الاستجداد ، الوظيفة . التوظيف ، الأمة الكيان المتوحد . الأمة الأجزاء المتفردة ، مع ما يفرزه ذلك من تداخل الأواصر والدوائر وتماهي علاقات الداخل . الخارج . . . إلخ ، الأمر الذي يجدد الهموم والاستفهامات مع مطلع القرن الحادي والعشرين حول إمكانية إنتاج مشروع حضاري متكامل يقدم آليات الإجابة والاستجابة المستديمة ولا يقف عند حد المواجهة اللحظية للمواقف الطارئة .

أسرة التحرير